مدنيتهم المبنية على الدين خير من مدنية اوربا المبنية على لا دين . فهو مخلص ولا شك في صياحه هذا . ولكن هذا الحكم في راينا حكم سطحي لان جميع المدنيات الدينية التي قامت في الارض قبل الاسلام و بعده لم تخلُ في اي زمن من ازمانها من تلك الرذائل والموبقات التي تحق الشكوى منها . فليست الرذائل والموبقات في المدنية ولا في الدين ولكن في الطبيعة البشرية الضعيفة . ولم يثبت حتى الان ان الدين في اي زمن من الازمان قدر على استئصالها الا في بعض خواص الناس . والمدنية الحقيقية تفعل مثل هذا الفعل في الخواص ايضاً . فالاصلاح الديني والاصلاح المدني في الارض لا يثمران الثمر المطلوب اي لا ينشئان انسانية صالحة جديدة الا بعد « اصلاح اجتماعي عام » يمحو الفقر والظلم والجهل من بين الانام . وهذا عمل علمي اجتماعي سياسي لا عمل ديني

هذا ما نقوله في الاسباب التي حملت الافغاني على كتابة رسالته . و يرى القارىء منها اننا بدأنا في الدخول في لباب الموضوع والنزول الى اعماقه . وسنشرع في الجزء التالي في تلخيص هذه الرسالة تلخيصاً يدل على قوتها وضعفها . وسنرى حين المقارنة بين الافغاني وتلميذه محمد عبده ان التلميذ كان خيراً من استاذه من عدة وجوه

التلغراف اللاسلكي

وزيارة سوري له في بلدة برنت روك ماس (١)

لطف الاستاذ فسيندين اسعدني الحظ وقادني الانفاق الى بلدة برنت روك ماس التي فيها ادارة التلغراف الاسلكي . فقصدت مكان الادارة ولما هممت بالدخول وجدت على الباب كتابة خلاصتها (ان الدخول ممنوع لغير المامورين) فاسفت لذلك كثيراً وعدت خائباً . وفيما انا اقلب طرفي في عمود

(١) كانت الجامعة فيما نظن اول من سمى « التلغراف بلا سلك » « لاسلكي » قياساً على « اللانهاية » و « اللاأدرية » وذلك في مقالة عنوانها « افريقيا والمسيو هانوتو » في سنتها الرابعة . و يظهر ان الكتاب اصطلحوا اليوم على هذه التسمية

التلغراف الشاهق حانت مني التفاتة فشاهدت رجلاً بالقرب مني وعلى عينيه نظارة يراقب بها جهة البحر · فدنون منه وسلمت عليه فرد التحية بلطف وبشاشة · فقلت له وقد ازددت جرأة ما قولك في هذا الاختراع العجيب اختراع مركوني · فاجاب انه لعجيب ولكنه لم يتم الا بعد دخوله الى الولايات المتحدة · فاستغربت هذا القول · وكان الرجل في اثناء ذلك لا يزال يراقب بنظارته حركات المراكب الشراعية في البحر · فبعد هنيهة سألني الي اي بلاد تنتسب فاجبته الي تركيا · فضحك لما ذكرت له اسم تركيا وقال اتحسن لغتك · فاجبت نعم · فقال اتبعني · ومن حسن الاتفاق ان هذا الرجل كان الاستاذ فسيندين مدير المكان

﴿ التلغراف اللاسلكي لمكة والحجاز ﴾ فتبعته الى منزل بسيط والناظر اليه من الخارج لا يظن ان هذا المكان يحتوي على اكبر عجائب العصر · فدهشت للبساطة التي يسكنها العلم بازاء القصور المزخرفة الشاهقة التي يسكنها اهل البطالة والترف من الاغنياء

ولما دخلت الى الغرفة تلطف الاستاذ وقدّم لي كرسياً وناولني سيكارًا · ثم قال لي انني مسرور لانك من تركيا اذ انني ساطلعك على امر يهمك · ثم تناول من جيبه كتاباً باللغة الفرنسوية وعليه التوقيع باللغة التركية وهذا ملخصه

الاستانة (تركيا) ـ حضرة الاستاذ فسيندين : في واشنطون

لقد بلغنا انكم كملتم اختراع ماركوني فاشتاقت نفسي الى معرفة عملكم · وقد بلغني منذ مدة انه يوجد في لندن محل كمحلكم فذهبت الى لندن وعجبت كثيراً · وانني اود ان يكون لنا في تركيا نصيب من هذه النعمة · فاذا كان بامكانكم ان تؤلفوا لجنة من تلامذتكم وترسلوها الينا لتنظر في الاماكن التي نريد نصب التلغراف اللاسلكي فيها فاننا نكون لكم من الشاكرين · وهذه الاماكن هي من

الاستانة الى مكة ومن مكة الى المدينة وصنعاء والحديده . ونحن مستعدون لبذل كل ما يجب بذله من المال في سبيل هذا المشروع وجمع الاموال من اغنياء تركيا

الامضاء

« هنا كلمة لم نحسن قراءتها » باشا

اسلامبول تركيا

ادارة البريد

فلما اطلعت على هذا الكتاب داخلني الشك في صحة الامضاء لانه لو كانت تركيا ترغب في اقامة هذا التلغراف في بلادهـا فانها اولاً لا موجب لان تذكر استنجادها باغنياء بلادها وثانياً انها لو ارادته لكلفت سفيرها في واشنطون بالمخابرة بهذا الشان . فغلب على ظني انه اقتراح رجل يريد الاتفاق مع الاستاذ فسيندين على نيل امتياز بهذا الاختراع في بلاد الدولة العثمانية . والدولة العثمانية محتاجة الى هذا الاختراع خصوصاً لمكة والحجاز حيث اعتاد ثوار العرب قطع الاسلاك البرقية ولكنها لا يمكن ان تسمح لاحد بامتياز به لان الدول تجعله احتكاراً لنفسها كما فعلت مصر في هذا العام وذلك اتقاءً لنشر الاخبار السرية في اثناء الحرب

وبعد قراءتي هذا الكتاب سالت الاستاذ فسيندين هل اجبت الباشا على كتابه فاجاب نعم اجبته بانـه لا يمكنني ان ارسل تلامذة فاذا احببتم الاطلاع على ما ادخلناه الى هذا الاختراع من الاتقان فنؤمل تشريفكم لتشـاهدوا ذلك بعينكم هنا

﴿ مكان الآلات ﴾ ثم اراني الاستاذ غرف الآلات . فهنا يقف القلم قاصراً عن وصف ما حوته . وبقينا ننتقل من غرفة الى غرفـة حتى بلغنا العمود الذي يقتبل من الهواء تموجات الكهرباء التي تحمل الاشارات التلغرافية وعلوّه ٤٢٠

قدماً · ووصف حقيقة هذا الاختراع و تفاصيله مما يقتضي فصلاً مفرداً · وبعد ذلك ودعت الاستاذ وسرت شاكراً لطفه واتضاعه · وزاد احترامي لبلاد علماؤها بهذا الاتضاع

جرجي ابرهيم
الحداد

﴿ الجامعة ﴾ جميع بواخر الاتلانتيك التي تمخر في الاوقيانوس بين اوروبا واميركا تحمل آلة للتلغراف اللاسلكي لمخاطبة البر به وهي في عرض البحر · وفي بعضها لا في كلها جرائد تنشر لركاب الدرجة الاولى والثانية الاخبار التجارية والسياسية ترد عليها بالتلغراف المذكور · وقبل وصولنا على الباخرة لاتورين الي نيويورك بيومين بينما كنا خارجين من قاعة المائدة عند الظهر وجدنا على المرآة فوق السلم تلغرافاً لاسلكياً وارداً على الباخرة محصله ان الذي القى القنبلة على الملك الفونس والملكة يوم زفافهما انتحر حين اكتشف البوليس امره · وقد كنا ونحن في الشرق نستغرب هذه الغرائب · فما اجمل ان يراها الانسان بعينيه ويمسها بيده